

تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية "دراسة حالة مجموعة البركة المصرفية

إعداد: د. مختار بونقاب ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر

د. زواويد لزهاري ، مخبر التنمية الإدارية للارتقاء بالمؤسسات الاقتصادية جامعة غرداية

الملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية، وللإجابة على إشكالية الدراسة التي تتمحور حول: مدى تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية بمجموعة البركة المصرفية. تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لكونه ملائماً لعرض المفاهيم المرتبطة بالمسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية، مع الاستعانة بمنهج دراسة الحالة، لأننا بصدد دراسة واقع تطبيق المسؤولية الاجتماعية في مجموعة البركة المصرفية. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- المسؤولية الاجتماعية للمصرف الإسلامي هي التزام المصرف بتطبيق القيم والأخلاق التي جاء بها الإسلام؛

- تلعب مجموعة البركة المصرفية دوراً رائداً في مجال المسؤولية الاجتماعية، ويظهر ذلك جلياً في برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة 2016-2020، حيث استطاعت المجموعة من خلاله نفع المجتمعات التي تعمل فيها في شتى الميادين.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية، المصارف الإسلامية، الاستدامة، القيم الأخلاقية، مجموعة البركة المصرفية.

The application of the principles of social responsibility in Islamic banks "the case study of Al Baraka banking group"

BY Dr. Moukhtar Bounegab - Kasdi Merbah- University of Ouargla

Dr. Zouaouid Lazhari - University of Ghardaia - ALGERIA

Abstract /

This study is aimed at identifying the reality of applying the principles of social responsibility in Islamic banks, and to answer the research problematic that is centered on: the extent to which the principles of social responsibility are applied in Al Baraka Banking Group, the descriptive analytical approach has been followed as it is appropriate to present the concepts associated with social responsibility in Islamic banks, using the case study method because we are studying the reality of the application of social responsibility in Al Baraka Banking Group. The study has come up with a set of results, most importantly:

- The social responsibility of the Islamic bank is the commitment of the bank to apply the values and morals that Islam has introduced.

- Al Baraka Banking Group plays a leading role in the field of social responsibility, and this is evident in Al Baraka Program for Social responsibility and sustainability 2016-2020, where the group has been able to benefit the communities in which it operates in various fields.

Key words: Social responsibility, Islamic banks, sustainability, ethical values, Al Baraka Banking Group.

مقدمة:

يكتسب الدور الاجتماعي للمؤسسات الاقتصادية في الدول العربية أهمية متزايدة بعد تناقص دور الحكومات في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، حيث يسعى القطاع الخاص لملأ الفراغ الذي تتركه الحكومات من خلال تبني برامج فعالة للمسؤولية الاجتماعية تأخذ بعين الاعتبار الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع والتحديات التي تواجهه، كما أصبح الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية مطلباً أساسياً للتنمية الاقتصادية من خلال التزام المؤسسات بالحفاظ على البيئة المحيطة بها، الاقتصاد في الموارد، القيام بعمليات التوظيف والتدريب بغية محاربة البطالة ورفع من القدرات البشرية ومساندة الفئات الأكثر احتياجاً.

وتحظى المسؤولية الاجتماعية باهتمام المصارف الإسلامية، إذ أنها الجسر الذي تؤدي من خلاله المصارف الإسلامية واجبها نحو المجتمع للمشاركة في محاربة البطالة والفقر، توزيع الثروة والإسهام في نشر العدالة. وتستخدم المصارف الإسلامية عدة منتجات للوفاء بمسؤوليتها الاجتماعية مثل التبرع والقرض الحسن وتمويل الحرف الصغيرة والمتوسطة وتمويل الخدمات الصحية والتعليمية ودعم الهيئات الخيرية والدينية وإدارة أموال الزكاة جمعاً وتوزيعاً. والاهتمام بالخدمات الاجتماعية يعد واجباً أخلاقياً. لكنه أيضاً أحد وسائل تحسين الإنتاجية وتعظيم الأرباح، فقد دلت الأبحاث العلمية أن المصارف الأكثر إرهافاً في حساسيتها لبيئتها الاجتماعية قد استطاعت أن تكون أكثر ربحية في الأجل الطويل.

وانطلاقاً مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما مدى تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية بمجموعة البركة المصرفية؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في محاولة الإشارة إلى مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية، مركزين في السياق ذاته على إبراز مدى اهتمام مجموعة البركة المصرفية بتبني هذه المسؤولية من جوانبها المختلفة. فضلاً عن ما ستقدمه هذه الدراسة من توصيات تسهم في توعية القائمين على النشاط المصرفي بجدوى ممارسة المسؤولية الاجتماعية.

أهداف الدراسة:

ويهدف هذا البحث إلى:

- ☞ إبراز مفهوم المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية؛
- ☞ استعراض تجربة مجموعة البركة المصرفية في مجال المسؤولية الاجتماعية.

للإجابة على هذه إشكالية هذه الدراسة، قسمنا البحث إلى المحاور التالية:

- الإطار النظري للمسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية؛
- تجربة مجموعة البركة المصرفية في مجال المسؤولية الاجتماعية.

1- الإطار النظري للمسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية

1-1- مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية

أورد الباحثون وجهات نظر متعددة بشأن مفهوم المسؤولية الاجتماعية والبيئية للمؤسسات، ويعود هذا الاختلاف حسب اعتقادنا إلى التغيرات الجوهرية التي تشهدها المجتمعات على مر الزمن والتطور المستمر لتوقعاته.

1-1-1- تعريف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات

أ- حسب مجلس الأعمال الدولي للتنمية المستدامة تُعرّف المسؤولية الاجتماعية بأنها: "الالتزام المستمر للشركة بالتصرف على نحو أخلاقي وبالمساهمة في التنمية الاقتصادية وتحسين نوعية الحياة للعاملين وأسرهم والمجتمع".¹

ب- تُعرّف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة على أنها: "التزام هذه الأخيرة بالمساهمة في التنمية الاقتصادية، مع الحفاظ على البيئة والعمل مع العمال وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع بشكل عام بهدف تحسين جودة الحياة لجميع هذه الأطراف".²

وهكذا يتضح لنا جليا أن المسؤولية الاجتماعية والبيئية ما هي إلا واجب والتزام من قبل المؤسسات اتجاه المجتمع بكافة أطرافه والبيئة التي تعمل فيها هذه الأخيرة. وكما أن هذا المفهوم أصبح أكثر شمولية وأوسع معنى، خاصة في ظل انتشار العولمة، الخصوصية، وضمور دور الدولة، كما يضاف إلى ما سبق انتشار جمعيات حماية البيئة وحقوق الإنسان.

1-1-2- تعريف المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية

تعمل المصارف الإسلامية على تحقيق الإنماء الجاد وفق منهج وشرع الله عز وجل، ولذا فإن الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية للمصرف يصدر عن إيمان أفرادهم بمسؤوليتهم في تحقيق الأهداف التي أمر الله بها، وذلك بتيسير تداول الأموال والانتفاع بها والعمل على تحريكها وتوظيفها في خدمة الأفراد والمجتمع

في الأنشطة التي أحلها الله. ومن هذا المنطلق يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية بأنها:

أ- "التزام تعبدية أخلاقي يقوم على أثره القائمون على إدارة المصارف الإسلامية بالمساهمة في تكوين وتحسين وحماية رفاهية المجتمع ككل ورعاية المصالح والأهداف الاجتماعية لأفراده عبر صياغة الإجراءات وتفعيل الطرق والأساليب الموصلة لذلك، بهدف رضا الله سبحانه وتعالى والمساهمة في إيجاد التكافل والتعاون والتقدم والوعي الاجتماعي، وفي تحقيق التنمية الشاملة".³

ب- وتُعرّف كذلك على أنها: "التزام البنك الإسلامي بالمشاركة في بعض الأنشطة والبرامج والأفكار الاجتماعية لتلبية المتطلبات الاجتماعية للأطراف المترابطة به والمتأثرة بنشاطه سواء بداخله أو خارجه بهدف إرضاء الله والعمل على تحقيق التقدم والوعي الاجتماعي للأفراد بمراعاة التوازن وعدالة الاهتمام بمصالح مختلف الفئات".⁴

1-2- الجذور التاريخية للمسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية⁵

لقد كانت المصارف الإسلامية ضمن منظمات الأعمال السبّاقة في تبني مبدأ المسؤولية الاجتماعية في النظم الاقتصادية والمالية المعاصرة، ذلك لأن فلسفة وجود هذه المصارف، التي أنشئت منذ بداية الستينات من القرن الماضي، كانت تركز على أساس المساهمة في دفع وتيرة التنمية الاقتصادية من جهة، ومن جهة أخرى تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال تنمية التعاون والتكافل والإخاء بين أفراد المجتمع، مودعين ومستثمرين وعاملين، وبالتالي فإن المصرف الإسلامي هو أداة من أدوات تطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي، علماً أن التكافل الاجتماعي في حق المصارف الإسلامية، يعد مقابلاً للمسؤولية الاجتماعية لمنظمات المال والأعمال في المفهوم الغربي.

وما يؤكد تبني المصارف الإسلامية منذ نشأتها لمبادئ المسؤولية الاجتماعية، أن بنك ناصر الاجتماعي، الذي يُعد من أوائل المصارف الإسلامية نشأةً، يحمل في اسمه معنى المسؤولية الاجتماعية، بل إن القوانين التأسيسية للمصارف الإسلامية كلها تبنت أهداف ذات بعد اجتماعي، فمثلاً: بنك دبي الإسلامي، الذي أنشئ سنة 1975، والذي اعتبر أول بنك إسلامي، جاء في المادة 5 من عقد تأسيسه: "السعي إلى القيام بمجموع الخدمات والعمليات المصرفية، التي تحرك رؤوس الأموال في المشاريع المختلفة من المجالات الحياتية، والتي تعود على المجتمع بالربح، وتقديم كافة الخدمات ذات العلاقة، بما في ذلك الاستشارات والتوصيات وتلبية احتياجات الأفراد والمؤسسات المالية بالطرق الحلال". وأيضاً جاء في القوانين التأسيسية لعدد من المصارف الإسلامية الرائدة في العالم، ما معناه: "ليس تعظيم الربح هو

الهدف الأساس وليس من أخلاقياتنا رفع شعار التنمية الإسلامية السريع من ورائه، بل لابد من تحقيق مكاسب للمجتمع، لتصبح تلك المكاسب استثماراً تنموياً يتصدى لقضية التنمية بأبعادها المختلفة.

أما في الوقت الحالي، فقد أصبحت البنوك الإسلامية مجبرة على تحمل مسؤوليتها الاجتماعية أكثر من أي وقت مضى، ويبرز هذا التوجه من خلال تقنين العمل الاجتماعي فيها، ومن أمثلة ذلك إصدار هيئة المحاسبة والمراجعة مؤخراً لـ 13 معيار، عُولج من خلالها موضوع المسؤولية الاجتماعية من: التزامات الشركاء (العملاء) ورفاه العاملين، والصدقات، والبيئة.....الخ.

1-3- متطلبات نجاح المصارف الإسلامية في أداء مسؤوليتها الاجتماعية⁶

إن نجاح المصارف الإسلامية في مهمة المساهمة في دعم التنمية وأداء دورها الاجتماعي يتطلب تلبية مجموعة من الشروط منها:

- ضرورة التزام المصرف الإسلامي التزاماً كاملاً بأحكام الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً، شكلاً ومضموناً، التزامه بمبادئ الإسلام في تكوين رأس ماله، وفي انتقائه للعاملين به، وتنظيماته ولوائحه، وفي طريقة تعبئته لموارده، وفي طريقة وأساليب توظيفه لأمواله؛

- انتقاء الأكفاء للوظائف والمناصب، مع شرط اتصافهم بالأمانة، بالإضافة إلى التحري الدقيق في اختيار قيادات المصرف، بما يضمن أن تكون هذه القيادات نماذج حية للشخصية المسلمة الواعية، المؤمنة بقضيتها؛

- الوضوح الفكري لمهمة ووظيفة المصرف الإسلامي لدى كل العاملين في المصرف من الإدارة العليا إلى أدنى مستوى تنفيذي؛

- تنمية الوازع الديني والخُلقي لدى موظفي المصرف، من خلال ربط التعاملات بالقيم الدينية والأخلاقية، وتعزيز خلق الأمانة والصدق في التعاملات؛

- التقويم المستمر للأداء والنتائج؛

- الاهتمام بإجراء بحوث ميدانية لتأكيد الإثبات العملي لدور المصارف الإسلامية في التنمية الاجتماعية وللتعرف على أكثر الطرق والوسائل فعالية في إحداث هذه التنمية والإسراع بها؛

- رفع مستوى الوعي بأهمية أخلاقيات المهنة وتطوير ميثاق أخلاقي يلزم الإداريين التقيد به أثناء ممارستهم لواجباتهم على اختلاف مستوياتهم الوظيفية؛

- تحسين ظروف العاملين بما يحقق لهم الكفاية، ويدراً عنهم الوقوع في الفساد.

1-4-4- المزايا المترتبة على التزام المصارف الإسلامية بمسئوليتها الاجتماعية⁷

يوجد العديد من ببن المزايا التي تعود على المصارف الإسلامية عند تطبيقها لمفهوم المسؤولية الاجتماعية يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

1-4-4-1- تحسين صورة المصرف: والتي تُبنى على أساس الكفاءة في الأداء، والنجاح في تقديم الخدمات والثقة المتبادلة بين المصارف وأصحاب المصالح ومستوى الشفافية الذي تتعامل به هذه المصارف ومدى مراعاته للاعتبارات البيئية واهتمامها بالاستثمار البشري، وهذا يسهم بدرجة كبيرة في تحسين سمعتها.

1-4-4-2- جذب الأطارات الكفوة: حيث يمثل التزام المصارف بمسئوليتها الاجتماعية عنصر جذب للموارد البشرية المتميزة والاحتفاظ بها، بالإضافة إلى ذلك، تعمل المسؤولية الاجتماعية على غرس روح الفخر والانتماء لهذه المصارف.

1-4-4-3- بناء علاقات قوية مع الحكومات: مما يساعد في حل المشكلات أو النزاعات القانونية، التي قد تتعرض لها المصارف أثناء ممارستها لمختلف نشاطاتها.

1-4-4-4- تخفيض التكاليف: يعتبر اسهام المسؤولية الاجتماعية في تخفيض التكاليف من أهم دوافع تبنيها من قبل المؤسسات، فقد أوضح تقرير (Grant Thornton) الدولي لسنة 2014 عن أكثر من 2500 مؤسسة في 34 بلداً أن 67 % من المؤسسات ترى أن تخفيض التكاليف من أهم دوافع تبنيها لممارسات المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات.

1-4-4-5- كسب ثقة المجتمع: تساعد نشاطات المصارف المسؤولة اجتماعيا على كسب ثقة وتأييد المجتمع للمصارف، وهذا التأييد الاجتماعي يساعدها على توطيد علاقاتها مع زبائنها الحاليين وكسب زبائن جدد في المستقبل.

1-4-6- اكتساب ميزة تنافسية: يساهم تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية في إكساب المصارف الإسلامية لميزة تنافسية، تسمح لها بالتفوق والتميز على منافسيها من خلال تقليل المخاطر والتكاليف، التزام، علاقة جيدة مع أصحاب المصالح... الخ.

1-4-7- زيادة العوائد والأرباح: تكمن الأهمية الكبيرة للمسؤولية الاجتماعية في كونها تساهم في تحسين العائد المالي والأرباح ولها أثر إيجابي على أداء الأسهم، حيث أثبتت دراسات عديدة العلاقة الإيجابية بين تطبيق المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي.

1-4-8- رفع قدرة المصارف على الابتكار: بما أن برامج المسؤولية الاجتماعية ليست موحدة لدى كل المؤسسات الاقتصادية في كل أنحاء العالم، فإن ذلك سيثجع المصارف الإسلامية على تطوير برامج المسؤولية الاجتماعية وابتكار نشاطات اجتماعية وبيئية جديدة لم تتبناها باقي المصارف المنافسة.

1-5- الإطار العملي للمسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية⁸

الإنسان هو أساس التنمية، فبالإنسان تقوم التنمية، وهو المستهدف بها، ومن هنا لا بد من تحديد الإطار العملي للمسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية، لذلك نذكر أهمها فيما يلي:

1-5-1- المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية تجاه المساهمين: العمل على تنمية حقوق الملكية باستمرار، وتحقيق المركز التنافسي المناسب للمصرف الإسلامي، وتطوير مجالات الاستثمار، والسماح للمساهمين بمتابعة أعمال المصرف والاطلاع على البيانات المطلوبة.

1-5-2- المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية تجاه العاملين بها: تفعيل نظام المشاركة في الأرباح، منحهم رواتب مجزية تكفيهم وتحفظ لهم كرامتهم، والاهتمام بنظم المعاشات الخاصة بالعاملين، وإمكانية امتلاكهم لبعض أسهم المصارف، وتوفير بيئة عمل مناسبة من حيث التدريب والتطوير، ووجود نظم عادلة بين العاملين بغض النظر عن السن والنوع.

1-5-3- المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية تجاه المتعاملين معها: المحافظة على شرعية وسلامة المعاملات المقدمة، والعمل على تحقيق رضا المودعين، تسهيل إجراءات التعامل وكسب ثقة المتعاملين، دراسة دوافع وسلوك المتعاملين بالمصرف على فترات متفاوتة، والاهتمام بشكاوى ومقترحات المودعين.

1-5-4- المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية تجاه المجتمعات المتواجدة بها: المساهمة في توفير الاحتياجات الأساسية للمجتمع، ومحاربة الفقر والبطالة من خلال تمويل المشروعات الحقيقية الإنتاجية التي تخلق فرص العمل وتحقق قيمة مضافة، سواء كانت هذه المشروعات كبيرة أم صغيرة أم متوسطة. والمساهمة في تمويل مشروعات الرعاية الصحية والاجتماعية، وزيادة الوعي الادخاري لدى أفراد المجتمع، من خلال سهولة الوصول إلى الأوعية والأدوات الادخارية، خاصة لصغار المدخرين، والمساهمة في التأهيل العلمي والقضاء على الأمية، وزيادة الوعي المصرفي لأبناء المجتمع.

وتغطي المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية أطرافاً مختلفة، نوضحها في الجدول الموالي:

الجدول رقم (1-1): الفئات المستفيدة من المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية

العنصر	الآليات المستخدمة من طرف المصارف الإسلامية لتحقيق المسؤولية الاجتماعية اتجاهه
المساهمون	العمل على تنمية حقوق الملكية باستمرار، وتحقيق المركز التنافسي المناسب للمصرف الإسلامي، وتطوير مجالات الاستثمار، والسماح للمساهمين بمتابعة أعمال المصرف والاطلاع على البيانات المطلوبة.
العاملون	تفعيل نظام المشاركة في الأرباح، عدالة وظيفية، رعاية صحية، رواتب و أجور مدفوعة، إجازات مدفوعة، فرص تقدم وترقية، تدريب مستمر، إسكان للعاملين ونقلهم، ظروف عمل مناسبة.
الزبائن	المحافظة على شرعية وسلامة المعاملات المقدمة، والعمل على تحقيق رضا المودعين، تسهيل إجراءات التعامل وكسب ثقة المتعاملين، دراسة دوافع وسلوك المتعاملين بالمصرف على فترات متفاوتة، والاهتمام بشكاوى ومقترحات المودعين، أسعار مناسبة، الإعلان الصادق.
المنافسون	معلومات صادقة، عدم سحب العاملين من الآخرين بوسائل غير نزيهة، منافسة عادلة ونزيهة.
المجهزون	أسعار عادلة، الاستمرارية في التجهيز، تسديد الالتزامات المالية والصدق في التعامل.
المجتمع	محاربة الفقر والبطالة من خلال خلق فرص عمل وتمويل المشاريع الحقيقية الإنتاجية التي تخلق فرص العمل وتحقق قيمة مضافة، المساهمة في تمويل مشاريع الرعاية الصحية والاجتماعية، دعم الأنشطة التعليمية في المجتمع، زيادة الوعي المصرفي لأبناء المجتمع، احترام العادات والتقاليد وتوظيف ذوي الاحتياجات الخاصة.
البيئة	الانفاق على برامج التشجير والمساحات الخضراء، التوجه نحو استعمال الطاقات المتجددة.
الحكومة	الالتزام بالقوانين، حل المشكلات الاجتماعية، تسديد الالتزامات الضريبية وإدارة أموال الزكاة جمعاً وتوزيعاً.
جماعات الضغط	التعامل الصادق مع الصحافة، احترام دور النقابات العمالية والتعامل الجيد معها.

المصدر: محمد الصيرفي: المسؤولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، 2007، ص ص : 70-72.

2- تجربة مجموعة البركة المصرفية في مجال المسؤولية الاجتماعية

2-1- التعريف بمجموعة البركة المصرفية

تعتبر البركة من رواد العمل المصرفي الإسلامي على مستوى العالم، حيث تقدّم خدماتها المصرفية إلى حوالي مليار شخص في الدول التي تعمل فيها. وتقدّم بنوك البركة منتجاتها وخدماتها المصرفية والمالية وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء في مجالات مصرفية التجزئة، والتجارة، والاستثمار بالإضافة إلى خدمات الخزينة، هذا ويبلغ رأس المال المصرح به للمجموعة 2.5 مليار دولار أمريكي.

وللمجموعة انتشار جغرافي واسع ممثّل في وحدات مصرفية تابعة ومكاتب تمثيل في 16 دولة، حيث تدير أكثر من 700 فرع. وللمجموعة وجود قويّ في كلّ من تركيا، الأردن، مصر، الجزائر، تونس، السودان، البحرين، باكستان، جنوب أفريقيا، لبنان، سورية، المملكة العربية السعودية والمغرب، بالإضافة إلى فرع واحد في العراق ومكثبي تمثيل في كلّ من إندونيسيا وليبيا.⁹

2-2- المسؤولية الاجتماعية والاستدامة في مجموعة البركة المصرفية¹⁰

تمارس مجموعة البركة المصرفية أعمالها بطريقة مستدامة ومسؤولة اجتماعياً. وخلق التأثير الإيجابي والمستدام هو جزء من فلسفة المجموعة وهدف استراتيجي لأعمال لديها. إن مفهوم المسؤولية الاجتماعية والاستدامة يتناسب بصورة طبيعية مع أخلاق المعاملات في الإسلام، وبالتالي مع الفلسفة الراسخة للبركة ورؤيتها. وتعتبر المجموعة دور المسؤولية الاجتماعية والاستدامة عنصراً أساسياً في نموذج أعمالها في جميع الدول التي تعمل فيها. وتلتزم جميع شركاتها التابعة لها، بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية وتطبقها في عملياتها وخدماتها المصرفية.

2-2-1- المبادئ التوجيهية الثلاثة للمسؤولية الاجتماعية في مجموعة البركة المصرفية

ويمكن تلخيص هذه المبادئ فيما يلي:

أ- لا يجوز الاستثمار إلا في القطاعات والصناعات التي تتوافق مع المعايير الأخلاقية، حيث تملّي القيم الأخلاقية للإسلام على المسلمين وجوب الاستثمار فقط في إنتاج السلع المفيدة والمتاجرة فيها. إن هذه القيم تحرم الاستثمار في النشاطات، التي تضر بالمجتمع، كالمساهمة في إنتاج المشروبات الكحولية أو السجائر، كل ما يرتبط بأي شكل من الأشكال بالقمار أو الخلاعة والإباحية وكافة الممارسات الأخرى المشكوك فيها أخلاقياً.

ب- تتجنب جميع البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية دفع الفائدة الربوية في علاقاتها مع المودعين والعملاء من الأفراد والشركات، وبدلاً من ذلك تقوم الوحدات المصرفية التابعة لمجموعة البركة المصرفية، بقبول الودائع، تقديم التمويل والاستثمار وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

ت- يجب أن تتوافق جميع العقود التي تدخل فيها الوحدات المصرفية التابعة لمجموعة البركة المصرفية وكذلك جميع علاقاتها مع عملائها والمودعين مع المعايير الأخلاقية للشريعة الإسلامية السمحاء.

2-2-2- برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة

قامت المجموعة بإنشاء "برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة" سنة 2012، وهو الأول من نوعه الذي تؤسسه مؤسسة مصرفية ومالية إسلامية. ويشمل برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة الأنشطة التالية:

- القيام بتقييم الأثر الاجتماعي لأعمال البركة على المستويات المحلية والعالمية؛
- دعم الشركات والمؤسسات التي تتصف بالمسؤولية الاجتماعية والاستدامة؛
- الإشراف على ومتابعة التطور في برنامج البركة للتمويل الأصغر؛
- دعم الاقتصاديات المحلية؛
- دعم المشاريع الصحية والتعليمية؛
- تشجيع الفنون والآداب الإسلامية الكلاسيكية؛
- تشجيع الأعمال العلمية والفقهية المتعلقة بالعمل المصرفي والتمويل الإسلامي؛
- الاستثمار في الموارد البشرية؛
- رعاية وتشجيع المواهب المحلية،
- تشجيع برامج حماية البيئة من خلال تبني استراتيجيات مختلفة للحفاظ على البيئة على سبيل المثال الحد من استخدام الورق وترشيد استهلاك الطاقة والمياه.

2-2-3- أولويات المسؤولية الاجتماعية والاستدامة للبركة 2016-2020

قررت المجموعة في عام 2016 نقل برنامج المسؤولية الاجتماعية والاستدامة إلى مرحلة جديدة. لذلك وضعت أولويات وأهداف محددة للسنوات الخمس القادمة. وعليه، فإن المجموعة وبحلول العام 2020، تهدف للتأثير على المجتمعات التي تعمل فيها من خلال:

• توفير 51,000 فرصة عمل في الدول التي تعمل فيها نتيجة لتمويل أعمال العملاء الجدد والحاليين؛

• تقديم التمويل والدعم بمبلغ يزيد عن 191 مليون دولار أمريكي للمشاريع التعليمية؛

• تقديم التمويل والدعم بمبلغ يزيد عن 434 مليون دولار أمريكي للمشاريع الصحية.

وتعهدت المجموعة بالمساهمة بمبلغ 635 مليون دولار أمريكي على مدى السنوات الخمس القادمة لتحقيق أهداف البركة 2016-2020، وهي تخطط لتنفيذ ذلك عن طريق خلق الوظائف، التمويل والتبرع للمؤسسات الصحية، التمويل والتبرع للمؤسسات التعليمية والمبادرات الأخرى، التي تدعم تطور المجتمعات، وذلك من خلال استخدام تمويلاتها بشكل فاعل لتحقيق هذه الأهداف.

وخلال العام 2017، أجرت البركة تقييمًا شاملاً للأثر الناجم عن التقدم المحرز عام 2016 فيما يتعلق بأهداف 2016-2020، حيث، استطاعت المجموعة عام 2016 تحقيق ما يلي:

- ساعدت على خلق 14,535 وظيفة، وهي أعلى من الهدف الموضوع لعام 2016؛

- قدمت 41,596,059 دولار أمريكي في صيغة تمويلات ودعم للمشاريع التعليمية، وهو أعلى بنسبة 8% فوق الهدف الموضوع لعام 2016؛

- قدمت 96,826,507 دولار أمريكي في صيغة تمويلات ودعم للمشاريع الصحية، وهو أعلى بنسبة 11% فوق الهدف الموضوع لعام 2016.

2-3- برنامج البركة للعمل الخيري¹¹

في عام 2016، بلغ إجمالي التمويل والمساهمة في برنامج البركة للعمل الخيري 10,560,511 دولار أمريكي، وفيما يلي وصف تفصيلي للجهود المبذولة في هذه القطاعات وتأثيرها:

2-3-1- التعليم

يعد التعليم من أهم الأنشطة الفعالة والحيوية في برنامج البركة الخيري، ويبلغ إجمالي المساهمة في قطاع التعليم 2,589,525 دولار أمريكي، بينما تم صرف 702,339 دولار أمريكي على المؤسسات التعليمية القائمة والجديدة و1,887,186 دولار أنفقت على المنح الدراسية.

الجدول رقم (1-2): الأنشطة التعليمية في برنامج البركة الخيري

نوع النشاط الممول	المبلغ	أثر النشاط
المؤسسات التعليمية الجديدة والقائمة	702,339 دولار	- 48 مؤسسة تعليمية - استقدام منها 11522 جديد - توظيف 1136
برنامج البركة للمنح الدراسية	1,887,186 دولار	- استقامة 2371 طالب

المصدر: مجموعة البركة المصرفية: تقرير الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية 2016، المنامة-البحرين، 2017، ص: 31.

2-3-2- تنمية المجتمع

تعد تنمية المجتمع بمثابة إحدى الأنشطة الحيوية في برنامج العمل الخيري، حيث يحظى بالمرتبة الثانية في الجهود المبذولة في هذا المضمار، وتشمل تنمية المجتمع التدريب المهني، تمويل المشاريع التي توفر خدمات السكن والرعاية الصحية بأسعار مقبولة والأنشطة التي تساهم التي تعود بالنفع على المجتمع. وبلغ إجمالي المساهمات في هذه الأنشطة 1,418,024 دولار أمريكي.

الجدول رقم (2-2): أنشطة تنمية المجتمع في برنامج العمل الخيري

نوع النشاط الممول	المبلغ	أثر النشاط
مؤسسات التدريب المهني	329,815 دولار	- 1118 متدرب - إنشاء 3 مؤسسات تدريبية
السكن الاجتماعي	459,983 دولار	- بناء 3070 سكن اجتماعي
الرعاية الصحية	629,839 دولار	- دعم 24 مؤسسة صحية - استقامة 471023 مريض من الخدمات الصحية - توظيف 2750 في المؤسسات الصحية

المصدر: مجموعة البركة المصرفية: تقرير الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية 2016، المنامة-البحرين، 2017، ص: 32.

2-3-3- الفنون والمعرفة والشباب

تحظى أنشطة الفنون، المعرفة والشباب باهتمام بالغ من قبل مجموعة البركة، وتشمل هذه الأنشطة الفنون والحرف اليدوية، الثقافة والآداب والشباب والرياضة. وبلغ إجمالي المساهمات في هذه الأنشطة 3,244,016 دولار أمريكي.

الجدول رقم (2-3): الفنون والمعرفة والشباب في برنامج العمل الخيري

أثر النشاط	المبلغ	نوع النشاط الممول
- 46 مشروع للأعمال البحثية والأدبية والفنون والثقافة - 57 مؤتمر وبرنامج للأعمال البحثية والأدبية والفنون والثقافة - 2008 منشورات للأعمال البحثية الإسلامية والفنون - 30150 إجمالي الأفراد المستفيدين من هذه البرامج	2,919,792 دولار	- الفنون والحرف اليدوية - الثقافة - الأعمال العلمية والأدبية
- 5 مشاريع تبنتها بنوك البركة - 4549 فرد استفاد من هذه البرامج	324,224 دولار	الشباب والرياضة

المصدر: مجموعة البركة المصرفية: تقرير الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية 2016، المنامة-البحرين، 2017، ص ص: 33-35.

2-3-4- الأنشطة الأخرى لبرنامج البركة الخيري

أ- القرض الحسن

يعتبر القرض الحسن أحد الأركان الأساسية ضمن برنامج البركة للاستدامة والمسؤولية الاجتماعية، وقد قامت المجموعة بتمويل هذا البرنامج في إجمالي مساهمات بلغت 22,316,174 دولار أمريكي في 2016 والتي أعطيت ل 26842 مستفيد.

ب- الفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية

يعتبر هذا النشاط ثالث نشاط في تقرير البركة للاستدامة والمسؤولية الاجتماعية، وقد تم تخصيص 5,988,988 ألف دولار أمريكي لعام 2016 تجاه نشاط الفرص الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية لجميع فروع مجموعة البركة المصرفية.

ت - خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة

في إطار حرص المجموعة على تقديم الرعاية المتساوية للجنسين، يوفر البنك خدمات لذوي الاحتياجات الخاصة ضمن برنامج البركة للأعمال الخيرية، وبلغ إجمالي المساهمات في هذا النشاط 78,685 دولار أمريكي.

ث - البيئة والاستدامة

تعتبر البيئة والاستدامة من الأمور، التي تحظى باهتمام بالغ من قبل مجموعة البركة، انطلاقاً من إيمانها بأهمية البيئة والطاقة المستدامة، وبلغ إجمالي المساهمات في هذا النشاط 1,403,791 دولار أمريكي.

خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية هي التزام المصرف الإسلامي بتطبيق القيم والأخلاق التي جاء بها الإسلام، ويكون ذلك بالمشاركة في بعض الأنشطة والبرامج الاجتماعية، التي تعود بالنفع على المجتمع ابتغاء مرضاة الله والعمل على تحقيق التقدم والوعي الاجتماعي للأفراد بمراعاة التوازن وعدالة الاهتمام بمصالح مختلف الأطراف صاحبة المصلحة. إن مفهوم المسؤولية الاجتماعية والاستدامة يتناسب بصورة طبيعية مع أخلاق المعاملات في الإسلام، وبالتالي مع الفلسفة الراضية لمجموعة البركة المصرفية ورؤيتها. وتعتبر المجموعة دور المسؤولية الاجتماعية والاستدامة عنصراً أساسياً في نموذج أعمالها في جميع الدول التي تعمل فيها، وتلتزم جميع شركاتها التابعة لها، بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية وتطبيقها في عملياتها وخدماتها المصرفية. ولقد بينت الأرقام والبيانات المستندة إلى التقارير والوثائق التابعة لمجموعة البركة المصرفية، مدى التزام المجموعة بتطبيق المسؤولية الاجتماعية والاستدامة، ويظهر ذلك جلياً في برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة 2016-2020 ومختلف الأنشطة المصاحبة له وحجم الإنفاق على هذا البرنامج وتعدد القطاعات التي يشملها ويغطيها.

من خلال ما سبق يمكن أن نخرج بالاستنتاجات التالية:

- المسؤولية الاجتماعية للمصرف الإسلامي هي التزام المصرف الإسلامي بتطبيق القيم والأخلاق التي جاء بها الإسلام؛
- لقد كانت المصارف الإسلامية سباقةً في تبني مبدأ المسؤولية الاجتماعية، ذلك لأن فلسفة وجود هذه المصارف، كانت ترتكز على أساس المساهمة في دفع وتيرة التنمية الاقتصادية من جهة، وتحقيق التنمية الاجتماعية من جهة أخرى؛
- حث التشريع الإسلامي على أداء المسؤولية الاجتماعية ونظم كيفية هذا الأداء من خلال أساليب محددة بدقة مثل: فقه الزكاة وفقه الوقف والحقوق الواجبة للعمال والإحسان والسماحة مع العملاء والموردين والصدقات وغيرها؛
- إن المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية تمس جميع مناحي الحياة الاجتماعية وهو ما يضمن تنمية اقتصادية للمجتمع متوازنة ومستدامة؛

- تلعب مجموعة البركة المصرفية دوراً رائداً في مجال المسؤولية الاجتماعية، ويظهر ذلك جلياً في برنامج البركة للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة 2016-2020، حيث استطاعت المجموعة من خلاله نفع المجتمعات التي تعمل فيها في شتى الميادين: التعليم والثقافة، الرعاية الصحية، السكن الاجتماعي، الشباب والرياضة، ذوي الاحتياجات الخاصة، القرض الحسن والبيئة والاستدامة؛

- تعتبر مجموعة البركة المصرفية من أوائل المصارف الإسلامية، التي اعتمدت على برنامج للمسؤولية الاجتماعية، حيث اعتبرت المجموعة دور المسؤولية الاجتماعية والاستدامة عنصراً أساسياً في نموذج أعمالها في جميع الدول التي تعمل فيها.

في ضوء ما تم تناوله في هذا الموضوع، نقترح جملة من التوصيات التي من شأنها أن تُفَعِّل تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية:

- ضرورة الاستفادة من تجربة مجموعة البركة المصرفية الرائدة ذات المضمون الأخلاقي التي أعطت بعداً للمسؤولية الاجتماعية متوافقاً مع المسؤولية الوطنية التي تتطلع لتحقيق التنمية المستدامة والتخفيف من عبء الفقر والبطالة في مجتمعنا، كما يمكن لمصارفنا ومؤسساتنا المالية الاستفادة من هذه التجربة، كون الرسالة واحدة والهدف واحد؛

- ضرورة انتقاء الأكفاء للوظائف والمناصب، مع شرط اتصافهم بالأمانة، بالإضافة إلى التحري الدقيق في اختيار قيادات المصرف، بما يضمن أن تكون هذه القيادات نماذج حية للشخصية المتخلقة الواعية، المؤمنة بقضيتها؛

- ضرورة تخصيص إدارات محددة المهام تسهر على تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية داخل المصرف الإسلامي، كما نرجوا من المصرف الإسلامي اعتبار هذا النشاط جزءاً رئيساً من أنشطته لأهميته البالغة في وقتنا الحالي، بحيث ينبغي متابعته من قبل رئيس المصرف، أو عضو مكلف، كما يجب وضع مخططات واضحة المعالم ذات آفاق مستقبلية واعدة تماماً كتلك المخططات الموضوعية لتسيير شؤون القرض والإيداع؛

- تنمية الوازع الديني والخُلقي لدى موظفي المصرف، من خلال ربط التعاملات بالقيم الدينية والأخلاقية، وتعزيز خلق الأمانة والصدق في التعاملات؛

- ضرورة الاهتمام بإجراء دراسات ميدانية الغرض منها الإثبات العملي والحيوي لدور المصارف الإسلامية في التنمية الاجتماعية واكتشاف أكثر الطرق والأدوات فعالية في إحداث هذه التنمية والإسراع بها.

المصادر و المراجع

¹ Michel Capron et Françoise Quairel-Lanoizelée: la responsabilité d'entreprise, éditions la découverte, Paris-France, 2007, p: 23.

² Marie-Françoise GUYONNAUD et Frédérique WILLARD: Du management environnemental au développement durable des entreprises, paris-France, ADEME, 2004, P: 05.

³ محمد صالح علي عياش، المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية، البنك الإسلامي للتنمية، جدة- السعودية، 2010، ص: 11.
⁴ عبد الحميد عبد الفتاح المغربي: الإدارة الإستراتيجية في البنوك الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث لتدريب، جدة- السعودية، 2004، ص: 421.

⁵ الهواري بن لحسن، ميلود مهدي: المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية بين الأسس و الممارسات (دراسة حالة البنك الإسلامي الاردني)، الملتقى الدولي حول: "منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية"، جامعة بشار - الجزائر، خلال الفترة: 15/14 فيفري 2012، ص ص: 3، 4.
⁶ اعتمادا على:

- مختار بونقاب، لحسن علاوي: دور أخلاقيات الأعمال في محاربة الفساد الإداري (مؤشرات دولية وحلول إسلامية)، الملتقى الدولي حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثالثة: أخلاقيات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، جامعة ورقلة- الجزائر يومي 27 و 28 نوفمبر 2017، ص: 25.

- المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية: النشرة الدورية سبتمبر 2009.
⁷ جمال جعيل، محمد لطرش: المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية (دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني)، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، العدد: 09، جوان 2018، ص ص: 239-241.

⁸ محمد صالح علي عياش، مرجع سابق، ص: 27.
⁹ مجموعة البركة المصرفية: نبذة عن البركة، الرابط: <https://www.albaraka.com/ar/default.asp?action=category&id=16>، تاريخ التصفح: 2018/09/27.

¹⁰ مجموعة البركة المصرفية: التقرير السنوي 2017، المنامة- البحرين، ص ص: 61، 62.
¹¹ مجموعة البركة المصرفية: تقرير الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية 2016، المنامة- البحرين، 2017، ص ص: 31- 36.